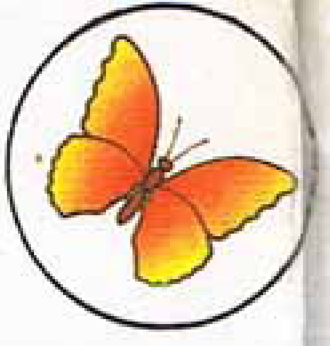
كتب الفراشة - حكايات محبوبة



الغَزالُ الذّهَبيّ





كتب الفراشة - حكايات محبوبة

١ . ليلى والأمير
٢ . معروف الإسكافيّ
٣ . الباب الممنوع
٤ . أبو صير وأبو قير
٥ . ثلاث قصص قصيرة
٦ . الابن الطّيّب وأخواه الجحودان
٧ . شروان أبو الدّبّاء
٨ . خالد وعايدة
٩ . جحا والتّجّار الثّلاثة
١٠ . عازف العود
١١ . طربوش العروس
١٢ . مهرة الصّحراء
١٣ . أميرة اللّؤلؤ
١٤ . بساط الرّيح
١٥ . فارس السّحاب
١٦ . حلّاق الإمبراطور
١٧ . عِملاق الجزيرة
١٨ . نبع الفرس
١٩ . تلّة البلّور
٢٠ . شُمَيْسة
٢١ . دُبّ الشّتاء
٢٢ . الغزال الذّهبيّ
٢٣ . حِمار المعلّم
٢٤ . نور النّهار
٢٥ . الماجد أبو لحية
٢٦ . الببّغاء الصّغير
٢٧ . شجرة الأسرار
٢٨ . الثّعلب التّائب
٢٩ . زنبقة الصّخرة
٣٠ . عودة السّندباد
٣١ . سارق الأغاني
٣٢ . التّفّاحة البلّوريّة
٣٣ . علي بابا والّلصوص الأربعون
٣٤ . علاء الدّين والمصباح العجيب
٣٥ . الحصان الطّائر
٣٦ . القصر المهجور
٣٧ . زارع الرّيح
٣٨ . الشّوارب الزُّجاجيّة
٣٩ . أمير الأصداف
٤٠ . الذّيْل المفقود
٤١ . الدّيك الفصيح
٤٢ . السُّنبلة الذّهبيّة
٤٣ . شَجرة الكَنْز
٤٤ . عَروس القَزَم
٤٥ . نَمْرود الغابة
٤٦ . جَبَل الأقزام
٤٧ . صُندوق الحِكايات
٤٨ . الجَزيرتان

هذه «حكايات محبوبة» رائعة يحبّها أبناؤنا ويتعلّقون بها. فالصّغار منهم يتشوّقون إلى سماع والدِيهم يَرْوونها لهم؛ والقادرون منهم على القراءة يُقْبِلون عليها بلهفة وشوق، فيتمرّسون بالقراءة ويستمتعون بالحكاية. وهم جميعًا يَسْعَدون بالتّمتّع بالرّسوم الملوّنة البديعة الّتي تساعد على إثارة الخيال وتكملة الجوّ القصصيّ.

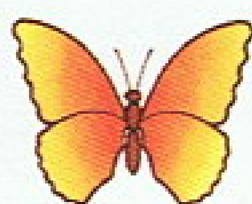
وقد وُجّهت عناية قصوى إلى الأداء اللّغويّ السّليم والواضح. وطُبِعت النّصوص بأحرف كبيرة مريحة تساعد أبناءنا على القراءة الصّحيحة. وخُتِم كلّ كتاب بأسئلة تساعد على تنشيط الحِصَص التّعليميّة، وتَلْفِت النّظر إلى الملامح الأساسيّة في القصّة، وتستثير التّفكير.

كتب الفراشة - حكايات محبوبة

الغَزالُ الذَّهَبيُّ



الدّكتور ألبير مُطْلق



مَكتبَة لبْنان ناشِرُون

اِسْتَيْقَظَ سَعيد باكِرًا ، وَأَسْرَعَ يُعِدُّ نَفْسَهُ لِلذَّهابِ إلى صَيْدِ السَّمَكِ . فَأَبوهُ كانَ قَدْ وَعَدَهُ أَنْ يُرافِقَهُ في ذٰلِكَ الْيَوْمِ إلى بُحَيْرَةِ الْغَزالِ .

رَكِبَ الْأَبُ وَابْنُهُ جَوادَيْهِما ، وَانْطَلَقا في الْبَرِّيَّةِ . أَحَسَّ سَعيد بِانْشِراحٍ في ذٰلِكَ الصَّباحِ الصَّيْفِيِّ الْمُنْعِشِ . وَأَحَسَّ بِدِفْءِ الشَّمْسِ يَتَسَلَّلُ إلى قَلْبِهِ ، وَبَدا لَهُ أَنَّ الطُّيورَ تُغَرِّدُ لَهُ وَأَنَّ أَوْراقَ الشَّجَرِ تُصَفِّقُ تَرْحيبًا كُلَّما مَرَّ بِجِوارِها .



عِنْدَ شاطِئِ الْبُحَيْرَةِ رَأى سَعيد راعِيًا شابًّا يُراقِبُ قَطيعَ غَنَمِهِ. أَحَسَّ أَنَّ ذٰلِكَ الرّاعِيَ يُحِبُّ مِثْلَهُ تَأَمُّلَ الشَّمْسِ تُشْرِقُ وَتَنْشُرُ الضَّوْءَ وَالظِّلالَ. ثُمَّ رَأى الرّاعِيَ يُخْرِجُ نايَهُ وَيَعْزِفُ عَلَيْها لَحْنًا شَجِيًّا.

رَمى سَعيد صِنّارَتَهُ في الْماءِ، ثُمَّ قالَ: «يا أَبي، قُلْتَ لي يَوْمًا إِنَّكَ سَتَحْكي لي حِكايَةَ الْغَزالِ الذَّهَبِيِّ، أَلا تَحْكيها لِيَ الْآنَ؟»

قالَ الْأَبُ: «سَأَحْكيها لَكَ الْآنَ يا بُنَيَّ، وَلَعَلَّكَ يَوْمًا تَرْويها لِأَوْلادِكَ!»



يُحْكى أَنَّهُ في قَديمِ الزَّمانِ كانَ يَعيشُ في إحْدى الْقُرى الصَّغيرَةِ فَتًى اسْمُهُ سَلامَة. كانَ سَلامَة يُحِبُّ الزَّهرَ وَالشَّجَرَ وَصَوْتَ الْماءِ وَالرّيحِ. كانَ يُحِسُّ أَنَّ أَزْهارَ الْبَرِّيَّةِ تَميلُ لِتُرَحِّبَ بِهِ، وَأَنَّها تَخُصُّهُ بِعِطْرِها فَتَنْشُرُهُ كُلَّما مَرَّ بِجِوارِها. وَكانَ صَوْتُ الرّيحِ يَحْمِلُ إلَيْهِ حِكاياتٍ لَمْ يَسْمَعْ بِمِثْلِها بَشَرٌ.



وَكَثيرًا ما كانَ سَلامَة يَقْضي أَيّامَ الصَّيْفِ يَجوبُ الْبَرارِيَ حَوْلَ قَرْيَتِهِ أَوْ يَجْلِسُ على شاطِئِ بُحَيْرَةٍ صَغيرَةٍ بَيْنَ التِّلالِ.

وَكانَتْ تِلْكَ الْبُحَيْرَةُ مَلاذًا يَلْجَأُ إِلَيْهِ كُلَّما تَعِبَ مِنَ التَّجْوالِ في الْبَرارِي. وَكانَ عِنْدَ شاطِئِ تِلْكَ الْبُحَيْرَةِ دَغَلٌ مِنْ نَباتاتِ الْقَصَبِ. وَقَدِ اتَّخَذَ سَلامَة مِنْ نَبْتَةٍ طَويلَةٍ يابِسَةٍ قَصَبَةَ صَيْدٍ. وَكَثيرًا ما كانَ يَحْلُمُ أَنَّهُ سَيَصْطادُ يَوْمًا سَمَكَةً ناطِقَةً، وَأَنَّ تِلْكَ السَّمَكَةَ سَتَكونُ في الْحَقيقَةِ أَميرَةً مَسْحورَةً. وَكانَ الْقَصَبُ يُظَلِّلُهُ، وَيَميلُ مَعَ الرّيحِ وَكَأَنَّما يَحْني رَأْسَهُ مُوافِقًا عَلى خَيالاتِهِ وَأَحْلامِهِ.





اِصْطادَ سَلامَة يَوْمًا بِضْعَ سَمَكاتٍ، وَمَشى عائِدًا إلى مَنْزِلِهِ. وَكانَ لا يَزالُ قَريبًا مِنَ الْبُحَيْرَةِ عِنْدَما أَحَسَّ كَأَنَّ الرِّيحَ تَهُبُّ فَجْأَةً، وَرَأى ظِلًّا كَبيرًا يَتَراقَصُ أَمامَهُ. رَفَعَ رَأْسَهُ فَرَأى نَسْرًا عِمْلاقًا يُحَوِّمُ فَوْقَهُ. كانَ جَناحا النَّسْرِ الْمَبْسوطانِ أَشْبَهَ بِخَيْمَةٍ طائِرَةٍ، وَكانَتْ عَيْناهُ السَّوْداوانِ أَشْبَهَ بِحَصًى نَهْرِيٍّ يَلْمَعُ في الْماءِ.

رَأى سَلامَةُ النَّسْرَ يَنْقَضُّ عَلَيْهِ، وَأَحَسَّ أَنَّ مَخالِبَهُ الْحادَّةَ تَكادُ تَلْمُسُ جِلْدَةَ رَأْسِهِ. فَارْتَدَّ وَرَمى النَّسْرَ الْمُهاجِمَ بِحَجَرٍ. وَتَذَكَّرَ عِنْدَئِذٍ أَنَّهُ يَحْمِلُ بِضْعَ سَمَكاتٍ. فَالنَّسْرُ إِذًا وَراءَ سَمَكاتِهِ!

لٰكِنَّ النَّسْرَ لَمْ يَكُنْ يُرِيدُ سَلامَة وَلا سَمَكاتِهِ. كانَ يَسْعى فَقَطْ إلى إبْعادِهِ عَنْ رَشَإٍ كانَ عالِقًا في جَنْبَةٍ شَوْكِيَّةٍ، وَكانَ طامِعًا في اقْتِناصِهِ.

رَأى سَلامَةُ النَّسْرَ يَتَّجِهُ صَوبَ الْجَنْبَةِ الشَّوْكِيَّةِ، وَلَمَحَ في تِلْكَ الْجَنْبَةِ شَيْئًا يَتَحَرَّكُ وَيَلْمَعُ في أَشِعَّةِ الشَّمْسِ. جَرى إلى هُناكَ، فَوَجَدَ النَّسْرَ قَدْ أَنْشَبَ مَخالِبَهُ في رَشَإٍ ذَهَبِيٍّ صَغيرٍ يُرِيدُ أَنْ يَحْمِلَهُ وَيَطيرَ.

رَأى النَّسْرُ سَلامَة يَنْدَفِعُ نَحْوَهُ وَيَصْرُخُ صُراخًا عَظيمًا، فَأَفْلَتَ فَرِيسَتَهُ وَصَفَّقَ بِجَناحَيْهِ الْهائِلَيْنِ وَطارَ. وَأَسْرَعَ سَلامَة إلى الْغَزالِ الصَّغيرِ فَحَمَلَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَغَسَلَ جِراحَهُ بِمِياهِ الْبُحَيْرَةِ، وَراحَ يُرَبِّتُ أُذُنَيْهِ بِرِفْقٍ. وَفي آخِرِ النَّهارِ رَكَضَ الرَّشَأُ في الْبَرِّيَّةِ وَاخْتَفى بَيْنَ التِّلالِ.





فِي الْيَوْمِ التّالي بَكَّرَ سَلامَة في الْخُروجِ إلى الْبَرِّيَّةِ. جَلَسَ عِنْدَ شاطِئِ الْبُحَيْرَةِ وَأَمْسَكَ قَصَبَتَهُ يُريدُ أَنْ يَرْمِيَ صِنّارَتَهُ في الْماءِ. أَحَسَّ فَجْأَةً بِجِسْمٍ مُخْمَلِيٍّ يَلْمِسُ عُنُقَهُ. اِلْتَفَتَ فَإِذا وَراءَهُ الرَّشَأُ الذَّهَبِيُّ. مَدَّ سَلامَة يَدَيْهِ وَأَمْسَكَ الرَّشَأَ وَضَمَّهُ إلى صَدْرِهِ. في هٰذا الْوَقْتِ لاحَظَ سَلامَة أَنَّ فَوْقَ أَنْفِ الرَّشَإِ بُقْعَةً سَمْراءَ داكِنَةً، أَشْبَهَ بِغِطاءٍ لِذٰلِكَ الْأَنْفِ.

تَرَكَ سَلامَة قَصَبَةَ الصَّيْدِ، وَجَلَسَ يَلْهو مَعَ الرَّشَإِ الذَّهَبِيِّ ذي الْأَنْفِ الْأَسْمَرِ.

سَمِعَ سَلامَة فَجْأَةً أَصْواتًا وَضَجيجًا. وَكانَ الرَّشأُ قَدْ قفزَ إلى جانِبِ سَلامَة وَأَلْصَق جَسَدَهُ بِهِ. حَمَلَ سَلامَةُ الرَّشأَ وَجَرى فَاخْتَبَأَ بَيْنَ نَباتاتِ الْقَصَبِ.

أَحَسَّ سَلامَة بَيْنَ الْقَصَبِ بِالإطْمِئْنانِ. وَكانَ النَّسيمُ يَمُرُّ بَيْنَ تِلْكَ النَّباتاتِ الْعالِيَةِ فَيُسْمَعُ لِمُرورِهِ وَشْوَشَةٌ هادِئَةٌ تَزيدُ في اطْمِئْنانِهِ.



خَرَجَ سَلامَة وَرَشَأُهُ مِنْ بَيْنِ نَباتاتِ الْقَصَبِ. فَقَدْ كانَ الَّذينَ أَثاروا الضَّجيجَ أَوْلادًا جاؤوا إلى الْبُحَيْرَةِ يَلْعَبونَ وَيَمْرَحونَ.

وَكانَ الْجَوُّ قَدِ اكْفَهَرَّ، وَتَحَوَّلَ النَّسيمُ إلى ريحٍ قَوِيَّةٍ. فَغَلَّ الرَّشَأُ في ثِيابِ سَلامَة يُريدُ أَنْ يَحْتَمِيَ بِها.

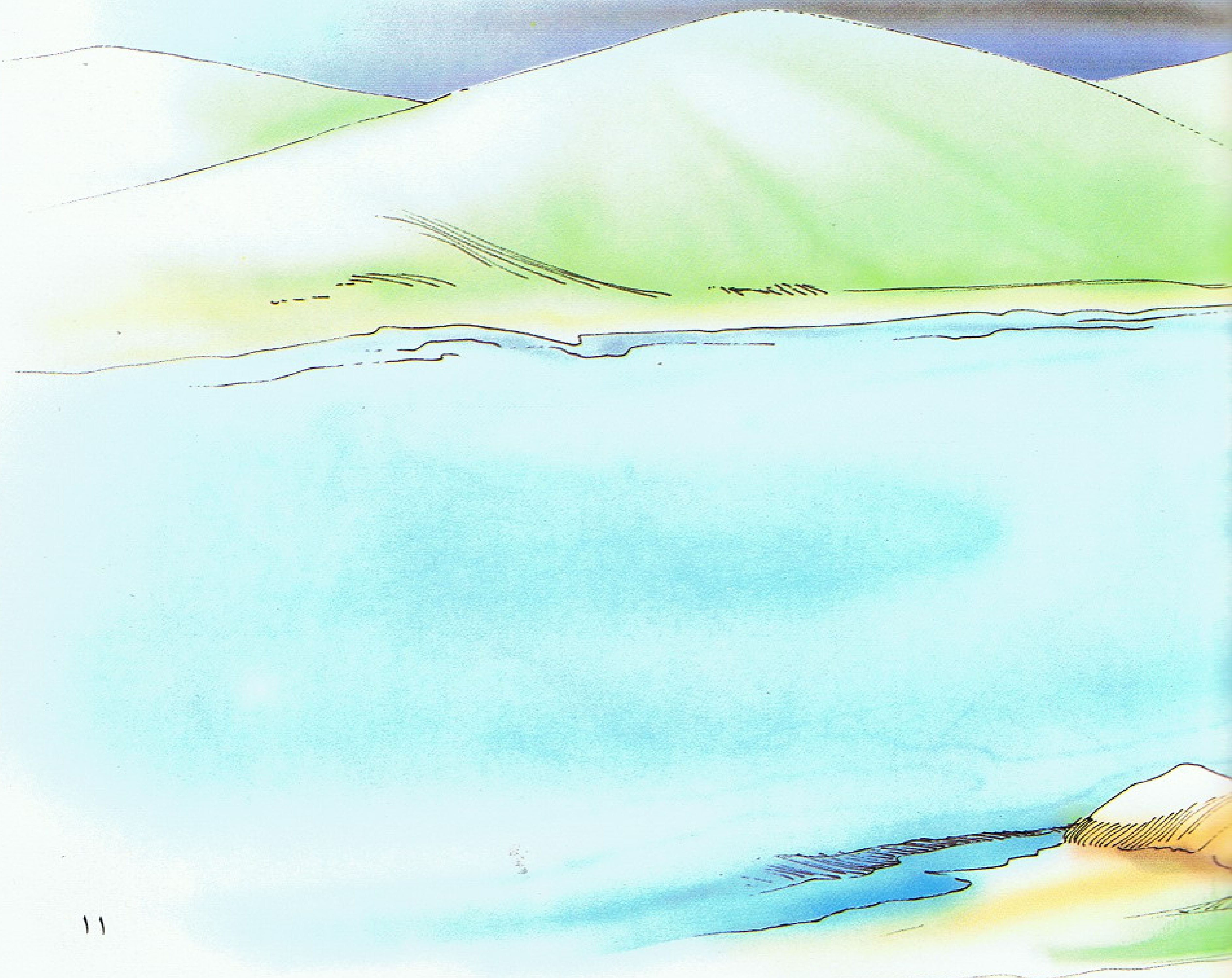
أَدْرَكَ سَلامَة أَنَّ الصَّيْفَ يَقْتَرِبُ مِنْ نِهايَتِهِ. فَأَشْفَقَ عَلى الرَّشَإِ الذَّهَبِيِّ، وَخافَ أَنْ يُصيبَهُ في الشِّتاءِ مَكْروهٌ.



حَمَلَ سَلامَةُ الرَّشأَ وَتَوَجَّهَ بِهِ صَوْبَ قَرْيَتِهِ، يُرِيدُ أَنْ يُبْقِيَهُ مَعَهُ طَوالَ الشِّتاءِ. وَبَدا، أَوَّلَ الأَمْرِ، سَعيدًا جِدًّا. لٰكِنْ بَعْدَ أَنْ مَشى قَليلًا أَخَذَتِ الشُّكوكُ تَدْخُلُ قَلْبَهُ. قالَ:

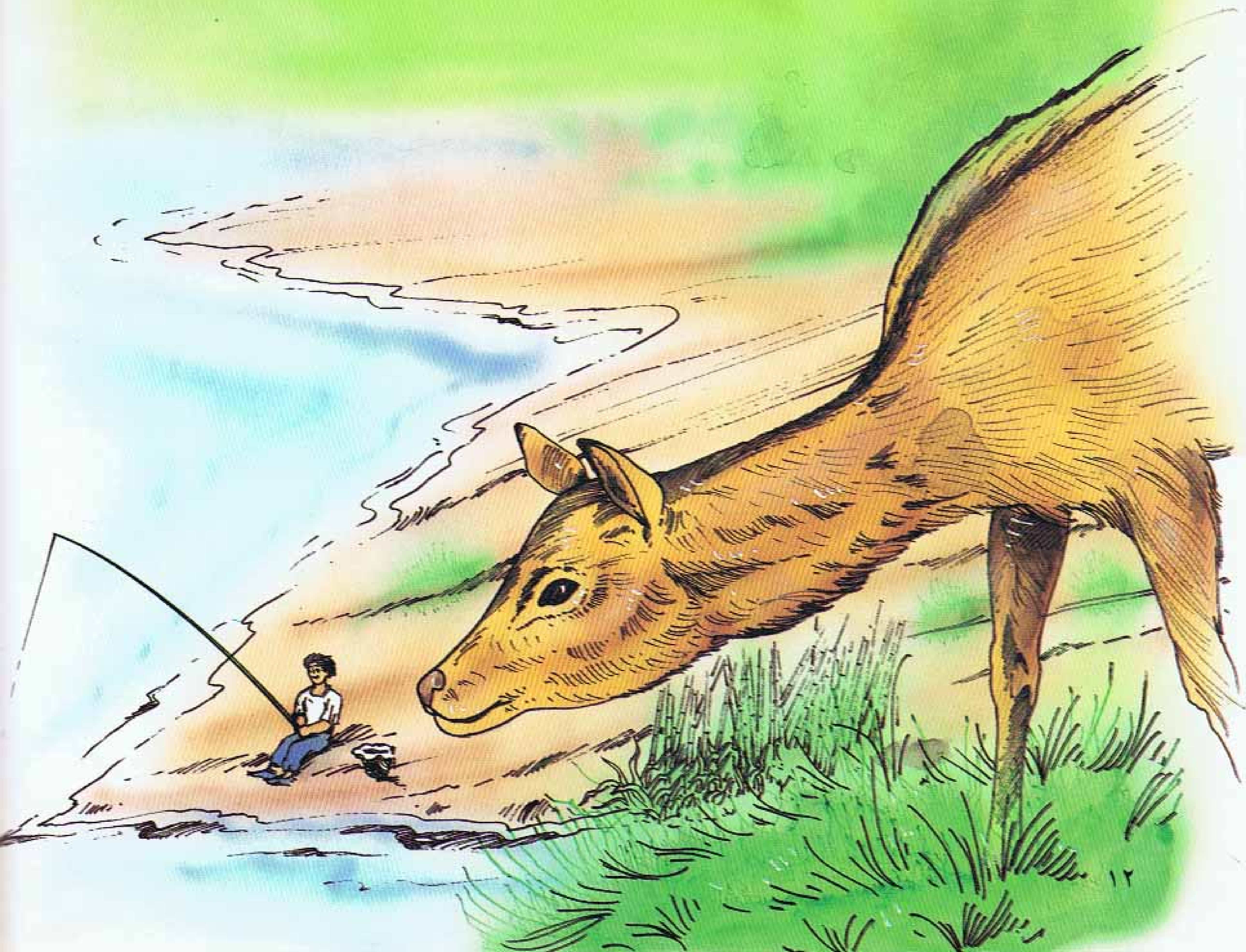
«لَنْ يُحِبَّ الرَّشأُ طَعامي! وَلَنْ يَنامَ في فِراشي! كَيْفَ يَجْري في الْمَنْزِلِ حُرًّا وَيَقْفِزُ؟ وَهَلْ أَكونُ أَنا سَعيدًا إذا حَمَلَني أَحَدٌ مِنْ بَيْتي لِأَقْضِيَ الشِّتاءَ في الْبَرِّيَّةِ؟»

تَوَقَّفَ سَلامَةُ فَجْأَةً، وَرَبَّتَ أُذُنَيْ رَشاهِ، وَأَفْلَتَهُ في الْبَرِّيَّةِ، فَانْطَلَقَ الرَّشأُ مَرِحًا، وَراحَ يَجْري وَيَقْفِزُ حَتّى اخْتَفى بَيْنَ التِّلالِ.



مَرَّ عامٌ، وَذاعَ في الْجِوارِ أَنَّ في الْبَرِّيَّةِ غَزالًا ذَهَبِيًّا فَريدًا. فَطَمِعَ النّاسُ في اصْطِيادِهِ، لٰكِنْ لَمْ يَنْجَحْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْجِوارِ في ذٰلِكَ.

ذَهَبَ سَلامَةُ إلى الْبُحَيْرَةِ يَوْمًا يَصْطادُ سَمَكًا. وَجَلَسَ هُناكَ سَعيدًا بِعَوْدَةِ الصَّيْفِ. وَكانَ الْقَصَبُ يُصَفِّقُ بِمَرَحٍ وَيَتَمايَلُ، وَكانَتِ الرّيحُ تَحْكي حِكاياتِها. فَجْأَةً لَمَحَ فَوْقَ إِحْدى التِّلالِ جِسْمًا يَتَأَلَّقُ في أَشِعَّةِ الشَّمْسِ. وَما هِيَ إِلّا لَحَظاتٌ حَتّى انْحَدَرَ ذٰلِكَ الْجِسْمُ صَوْبَهُ انْحِدارَ جَدْوَلٍ فَوْقَ صُخورِ الْجِبالِ.



كانَ ذٰلِكَ هُوَ الرَّشَأَ الذَّهَبِيَّ ، لٰكِنَّهُ لَمْ يَعُدْ غَزالًا صَغيرًا بَلْ بَدا غَزالًا بالِغًا رَشيقًا . كانَ جِلْدُهُ يَبْرُقُ في الشَّمْسِ كَما يَبْرُقُ التِّبْرُ إذا حَرَّكَتْهُ يَدٌ ، أَوْ كَما يَلْمَعُ الْماءُ الْمُتَمَوِّجُ في أَشِعَّةِ الشَّمْسِ .

وَضَعَ سَلامَة يَدَهُ عَلى الْأَنْفِ الْأَسْمَرِ وَداعَبَهُ بِرِفْقٍ . ثُمَّ راحَ يَجْري هُوَ وَالْغَزالُ في الْبَرِّيَّةِ وَحَوْلَ الْبُحَيْرَةِ وَيَغُلّانِ في الْقَصَبِ . وَقُبَيْلَ الْغُروبِ قامَ سَلامَة يُريدُ الْعَوْدَةَ إلى قَرْيَتِهِ . فَرَكَضَ الْغَزالُ في الْبَرِّيَّةِ ، وَأَخَذَ يَبِصُّ كُلَّما وَقَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ خَرَجَ مِنْ ظِلِّ شَجَرَةٍ أَوْ صَخْرَةٍ . وَظَلَّ سَلامَة يُراقِبُهُ حَتّى اخْتَفى عَنْ بَصَرِهِ .



كانَ سَلامَة بَعْدَ ذٰلِكَ يَأْتي كُلَّ يَوْمٍ إلى الْبُحَيْرَةِ. وَكانَ الْغَزالُ الذَّهَبِيُّ يَأْتي إلى هُناكَ، وَيَبْقى إلى جانِبِ سَلامَة أَوْ يَجْري حَوْلَهُ في الْبَرِّيَّةِ. فَإذا أَحَسَّ بِاقْتِرابِ أَحَدٍ قَفَزَ يَخْتَبِئُ بَيْنَ نَباتاتِ الْقَصَبِ أَوْ أَطْلَقَ ساقَيْهِ لِلرّيحِ وَاخْتَفى بَيْنَ صُخورِ الْبَرِّيَّةِ وَجَنَباتِها.

لٰكِنَّ سَلامَة كانَ يَخافُ عَلى الْغَزالِ، فَقَدْ ذاعَ في تِلْكَ النّاحِيَةِ أَنَّ الْغَزالَ الذَّهَبِيَّ يَتَرَدَّدُ عَلى الْبُحَيْرَةِ، فَأَقْبَلَ الصَّيّادونَ مِنْ أَماكِنَ بَعيدَةٍ يُريدونَ اصْطِيادَهُ.



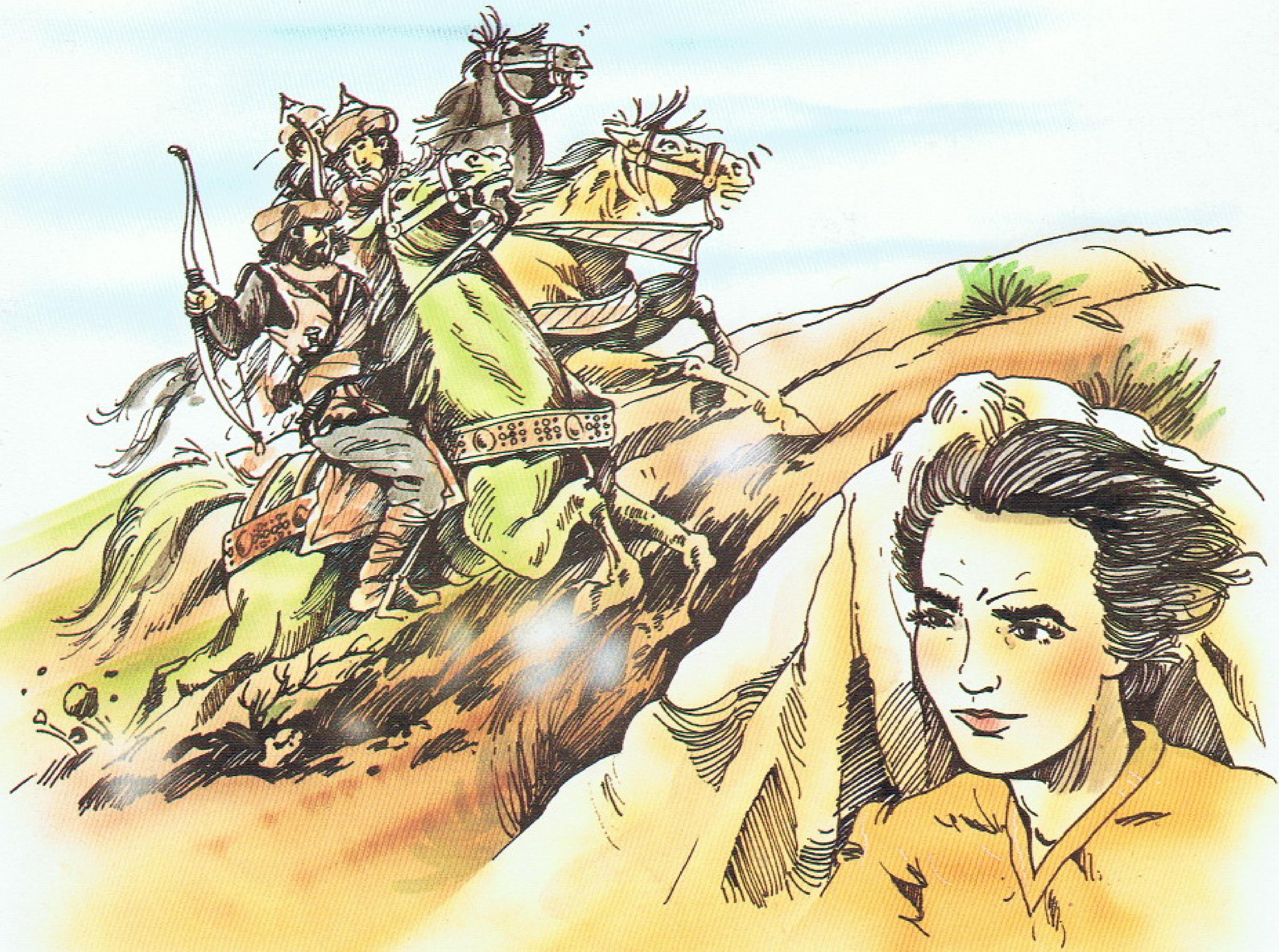
عَزَمَ سَلامَة عَلى أَنْ يَنْقَطِعَ عَنِ الْخُروجِ إلى الْبُحَيْرَةِ ، لَعَلَّ الْغَزالَ الذَّهَبِيَّ يَنْقَطِعُ عَنِ التَّرَدُّدِ إِلَيْها هُوَ أَيْضًا. ظَلَّ أَيّامًا يَحْبِسُ نَفْسَهُ في مَنْزِلِهِ. ثُمَّ أَرادَ أَنْ يَعْرِفَ نَتيجَةَ انْقِطاعِهِ ، فَتَوَجَّهَ في ظَهيرَةِ أَحَدِ الأَيّامِ إلى الْبُحَيْرَةِ ، فَلَمْ يَجِدِ الْغَزالَ الذَّهَبِيَّ. وَاطْمَأَنَّ قَلْبُهُ. لٰكِنَّهُ لَمَحَ بَعْدَ حينٍ شَيْئًا يَلْمَعُ. تَلَفَّتَ فَإذا الْغَزالُ الذَّهَبِيُّ يَخْرُجُ مِنْ وَراءِ بَعْضِ الصُّخورِ وَيَأْتي راكِضًا.

رَبَّتَ سَلامَة أُذُنَيْ صَديقِهِ الرَّشيقِ ، وَقالَ لَهُ : «أَلا تَعْلَمُ أَنّي أَخافُ عَلَيْكَ؟»



بَيْنَما كانَ سَلامَة يَوْمًا يُعِدُّ قَصَبَةَ صَيْدِهِ، رَأى ثَلاثَةَ خَيّالَةٍ يَقْتَرِبونَ مِنَ الْبُحَيْرَةِ. إِخْتَبَأَ وَراءَ صَخْرَةٍ وَأَخَذَ يُراقِبُ الْقادِمينَ. وَسُرْعانَ ما أَدْرَكَ أَنَّ الرِّجالَ الثَّلاثَةَ صَيّادونَ، وَقَدَّرَ أَنَّهُمْ وَراءَ الْغَزالِ الذَّهَبِيِّ. وَلَمْ يَكُنْ سَلامَة قَدْ رَأى أُولئِكَ الرِّجالَ مِنْ قَبْلُ، فَلا بُدَّ أَنَّهُمْ مِنْ أُولئِكَ الَّذينَ سَمِعوا بِالْغَزالِ الذَّهَبِيِّ فَجاؤوا لِاصْطِيادِهِ.

تَرَجَّلَ الصَّيّادونَ الثَّلاثَةُ عَنْ خُيولِهِمْ، وَرَبَطوها في مَوْضِعٍ قَريبٍ، وَمَشَوْا صَوْبَ الْبُحَيْرَةِ، وَكَمَنوا وَراءَ بَعْضِ الصُّخورِ.





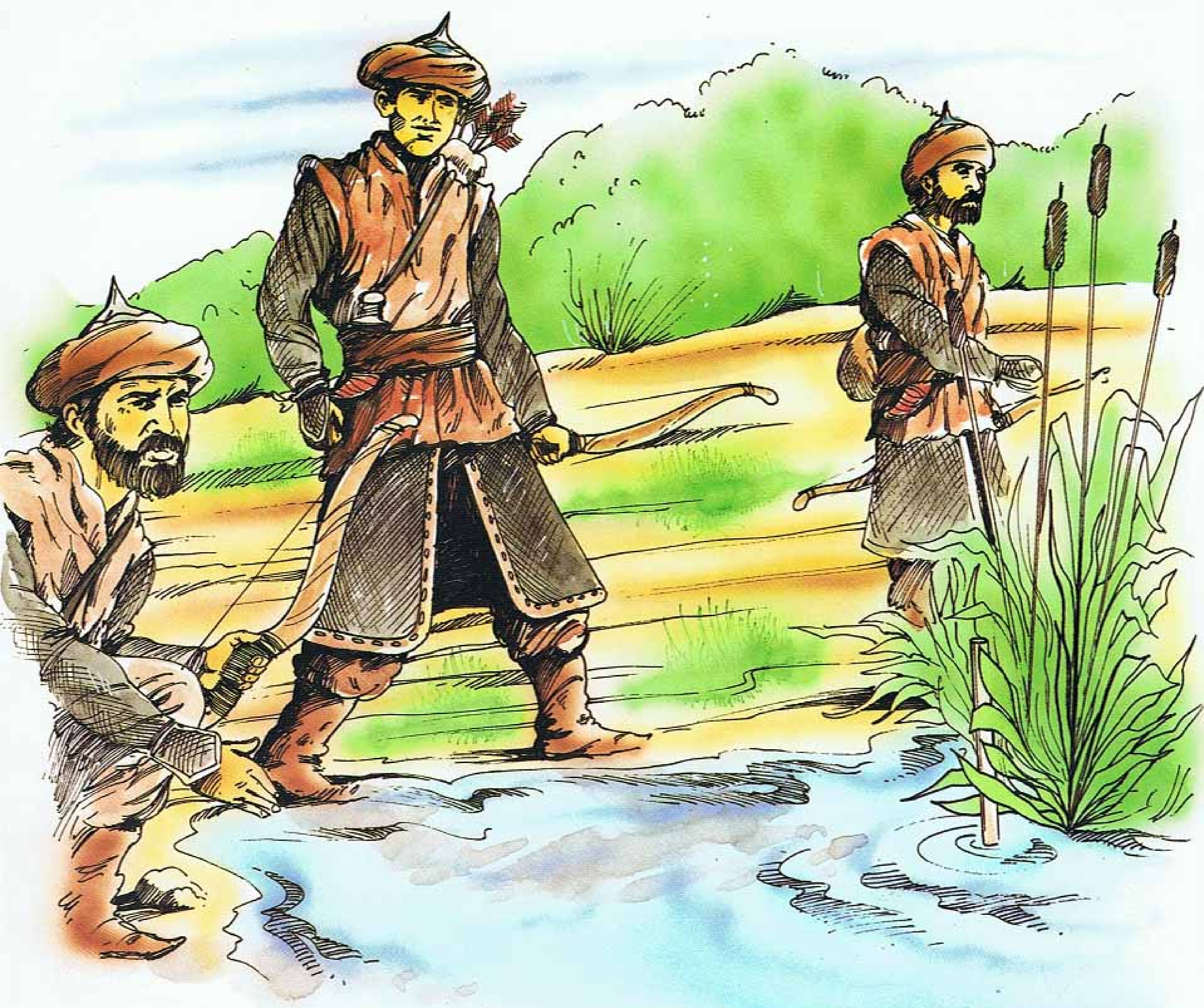
ظَلَّ سَلامَة ساكِنًا لا يَتَحَرَّكُ ، يَنْظُرُ بِعَيْنَيْهِ الْقَلِقَتَيْنِ في كُلِّ اتِّجاهٍ . فَجْأَةً لَمَحَ جِسْمًا يَلْمَعُ فَوْقَ تَلَّةٍ قَريبَةٍ ، فَأَدْرَكَ أَنَّ ذاكَ غَزالُهُ الذَّهَبِيُّ .

أَدارَ الْغَزالُ الذَّهَبِيُّ رَأْسَهُ في الْبَراري الْمُمْتَدَّةِ أَمامَهُ ، ثُمَّ جَرى صَوْبَ الْبُحَيْرَةِ . وَقَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ قَريبًا مِنْ مَرْمى الصَّيّادينَ الْمُخْتَبِئينَ قَفَزَ سَلامَة مِنْ وَراءِ صَخْرَتِهِ ، وَراحَ يَصْرُخُ وَيُلَوِّحُ بِيَدَيْهِ .

اِسْتَدارَ الْغَزالُ الذَّهَبِيُّ ، وَأَطْلَقَ ساقَيْهِ لِلرِّيحِ ، وَراحَ يَقْفِزُ قَفَزاتٍ طائِرَةً بَدا مَعَها كَأَنَّهُ سابِحٌ في الْفَضاءِ.

زَعَقَ الصَّيّادونَ الثَّلاثَةُ وَقَفَزوا يُطارِدونَ سَلامَةَ. خافَ سَلامَةُ خَوْفًا شَديدًا ، وَجَرى يُحاوِلُ الاخْتِباءَ بَيْنَ الصُّخورِ. وَرَأى الْبُحَيْرَةَ أَمامَهُ ، وَأَحَسَّ أَنَّهُ قَدْ سُدَّتْ عَلَيْهِ الطُّرُقُ.





رأى فَجْأَةً أَمامَهُ قَصَبَةً يابِسَةً ، فَوَضَعَ طَرَفَها في فَمِهِ وَغَطَسَ في الْبُحَيْرَةِ تارِكًا طَرَفَ الْقَصَبَةِ الْآخَرَ فَوْقَ سَطْحِ الْماءِ. وَلَبِثَ ساكِنًا لا يَتَحَرَّكُ.

وَصَلَ الصَّيّادونَ الثَّلاثَةُ إلى الْبُحَيْرَةِ ، وَنَظَروا حَوْلَهُمْ في عَجَبٍ شَديدٍ. فَقَدِ اخْتَفى سَلامَة ، لا يَظْهَرُ لَهُ في الْبَرِّيَّةِ أَثَرٌ. وَعَزَموا على أَنْ يَتْرُكوا الْبَرِّيَّةَ في ذٰلِكَ الْيَوْمِ ، على أَنْ يَعودوا في صَباحِ الْيَوْمِ التّالي.

فِي الْيَوْمِ التّالي اخْتَبَأَ سَلامَة عِنْدَ الْبُحَيْرَةِ مُنْذُ الْفَجْرِ. فَقَدْ كانَ يَعْلَمُ أَنَّ الصَّيّادينَ الثَّلاثَةَ عائِدونَ.

وَلَمْ يَطُلِ انْتِظارُهُ فَقَدْ وَصَلَ الصَّيّادونَ باكِرًا. أَخْفَوْا خُيولَهُمْ وَراءَ بَعْضِ الصُّخورِ الْعالِيَةِ، وَتَسَلَّلوا إلى مَوْقِعٍ مُشْرِفٍ عَلى الْبُحَيْرَةِ، وَكَمَنوا هُناكَ. وَبَدَوْا ثَلاثَتُهُمْ واثِقينَ أَنَّهُمْ سَيَصيدونَ في ذلِكَ الْيَوْمِ الْغَزالَ الذَّهَبِيَّ.





فِي ذٰلِكَ الْيَوْمِ لَمْ يُرِدْ سَلامَة أَنْ يَقْفِزَ أَمامَ الصَّيّادِينَ خَشْيَةَ أَنْ يَرْمُوهُ هُوَ بِسِهامِهِمْ . فَعَزَمَ عَلى أَمْرٍ . وَعِنْدَما رَأى الْغَزالَ الذَّهَبِيَّ يَبِصُّ فِي رَأْسِ التَّلَّةِ الْمُجاوِرَةِ ، تَسَلَّلَ إِلى مَوْضِعِ الْخَيْلِ وَفَكَّ رِباطَها ، وَقَفَزَ إِلى ظَهْرِ جَوادٍ مِنْها . فَجَفَلَتِ الْجِيادُ وَصَهَلَتْ صَهِيلًا عالِيًا .

اِنْتَفَضَ الْغَزالُ الذَّهَبِيُّ وَطارَ ، وَجَرى الصَّيّادُونَ الثَّلاثَةُ وَراءَ جِيادِهِمِ الشّارِدَةِ .

لَمْ يَكُنْ سَلامَة قَدْ رَكِبَ جَوادًا مِنْ قَبْلُ، فَتَمَسَّكَ بِعُنُقِ الْجَوادِ وَأَلْصَقَ جَسَدَهُ بِظَهْرِهِ، وَتَرَكَهُ يَجْري وَيَقْفِزُ عَلى هَواهُ. لَكِنَّ الْجَوادَ كانَ غاضِبًا وَخائِفًا، فَشَرَدَ في الْبَرِّيَّةِ وَراحَ يَقْفِزُ وَيَجْري مِنْ مَكانٍ إلى مَكانٍ.

لَمْ يَطُلِ الْوَقْتُ، فَقَدْ قَفَزَ الْجَوادُ فَوْقَ بَعْضِ الصُّخورِ قَفْزَةً عالِيَةً، فَطارَ سَلامَة في الْهَواءِ.



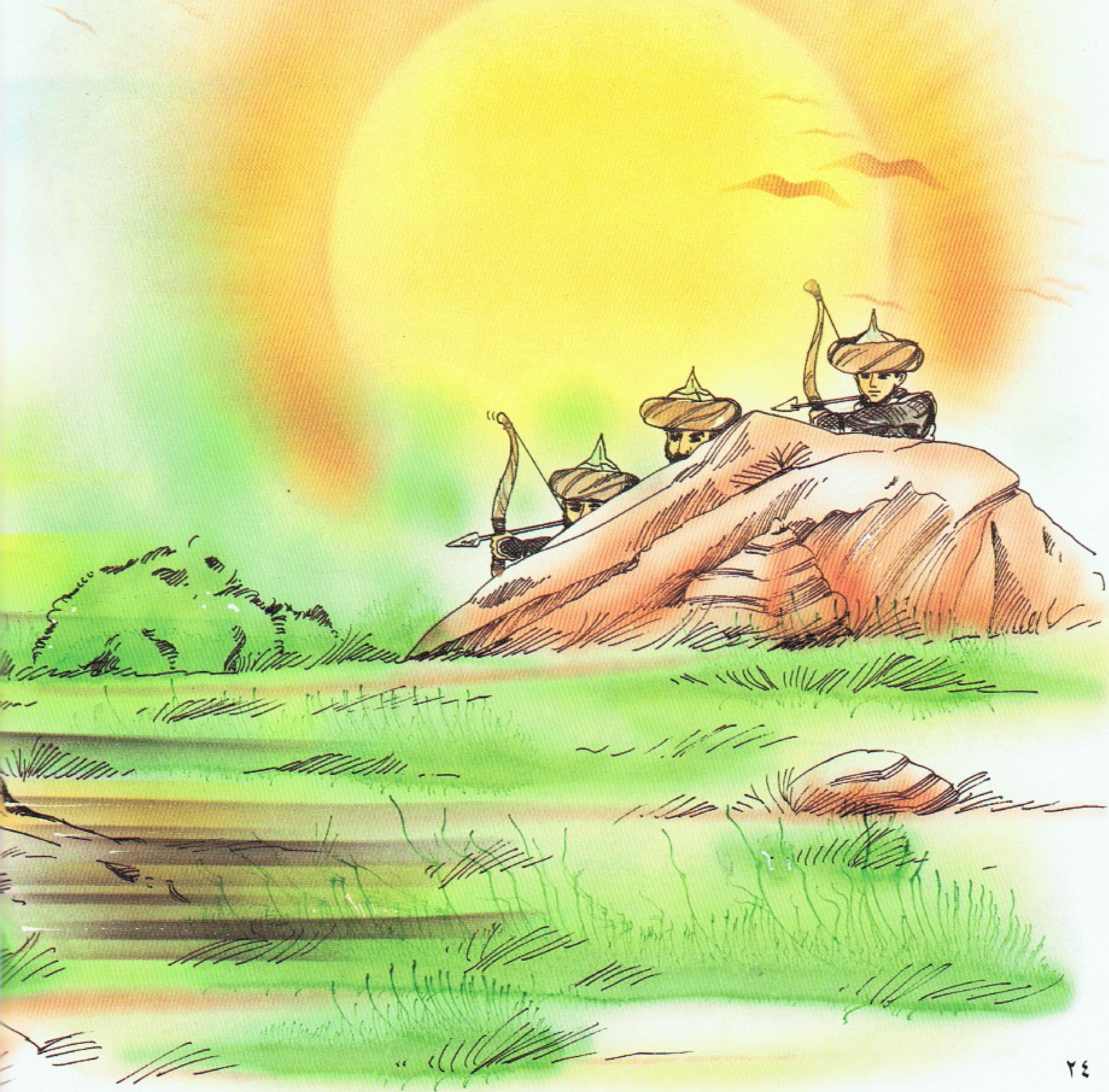


وَصَلَ الصَّيّادونَ بَعْدَ حينٍ إلى سَلامَة فَوَجَدوهُ غائِبًا عَنِ الْوَعْيِ ، وَقَدِ امْتَلَأَ جَسَدُهُ جِراحًا. فَجَمَعوا خُيولَهُمُ الَّتي كانَتْ قَدْ هَدَأَتْ ، وَحَمَلوا الصَّبِيَّ وَنَقَلوهُ إلى قَرْيَتِهِ.

كانَتْ جِراحُ سَلامَة كُلُّها خَفيفَةً ، ما عَدا ساقَهُ الْيُمْنى فَقَدْ كانَتْ مَكْسورَةً. أَشْفَقَ الصَّيّادونَ عَلى ذٰلِكَ الصَّبِيِّ الَّذي خاطَرَ بِحَياتِهِ لِيُنْقِذَ غَزالًا ، وَعَجِبوا مِنْ أَمْرِهِ عَجَبًا شَديدًا. لٰكِنَّهُمْ شَعَروا أَيْضًا بِالارْتِياحِ ، فَقَدْ تَخَلَّصوا مِنْ فَتًى عَنيدٍ كانَ يَقِفُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْغَزالِ.

فِي فَجْرِ الْيَوْمِ التّالي كانَ الصَّيّادونَ الثَّلاثَةُ قَدْ كَمَنوا وَراءَ الصُّخورِ، وَوَضَعوا أَقْواسَهُمْ في أَيْديهِم انْتِظارًا لِفَريسَتِهِمْ.

أَطَلَّ الْغَزالُ الذَّهَبِيُّ، كَعادَتِهِ كُلَّ يَوْمٍ، مِنْ قِمَّةِ إِحْدى التِّلالِ، وَراحَ يَدورُ بِعَيْنَيْهِ في الْبَرِّيَّةِ كَأَنَّما يَبْحَثُ عَنْ سَلامَةَ. لَكِنَّ سَلامَةَ لَمْ يَكُنْ هُناكَ، فَاخْتَفى الْغَزالُ وَراءَ التَّلَّةِ. ثُمَّ عادَ بَعْدَ ساعَةٍ يَقِفُ بِقامَتِهِ الْعالِيَةِ وَيَدورُ بِعَيْنَيْهِ في كُلِّ اتِّجاهٍ.



ثُمَّ قَفَزَ إلى الأَمامِ فَجْأَةً قَفْزَةً واسِعَةً ، وَجَرى صَوْبَ الْبُحَيْرَةِ. وَراحَ يَقْفِزُ هُناكَ قَفَزاتٍ هائِلَةً وَيَجْري جَرْيًا خاطِفًا. وَلَمْ يَجِدِ الصَّيّادونَ الثَّلاثَةُ فُرْصَةً يَرْمونَ بِها الْغَزالَ الطّائِرَ بَيْنَ الصُّخورِ ، فَوَقَفوا مُنْدَهِشينَ يُتابِعونَ جَرْيَهُ وَقَفْزَهُ ، وَيَشْهَقونَ كُلَّما تَأَلَّقَ جَسَدُهُ الذَّهَبِيُّ اللَّمّاعُ في الشَّمْسِ بِبَريقِهِ الْباهِرِ الْفَريدِ.

وَبَيْنَما كانَ الْغَزالُ يَقْفِزُ في الْهَواءِ وَقَعَ عَلى صَخْرَةٍ حادَّةٍ مَزَّقَتْ ساقَهُ. وَرَأى الصَّيّادونَ ما حَدَثَ فَوَجَدوا في ذٰلِكَ فُرْصَتَهُمْ ، فَسَدَّدوا سِهامَهُمْ.





تَحامَلَ الْغَزالُ الذَّهَبِيُّ عَلى أَلَمِهِ وَالْتَفَّ وَراءَ بَعْضِ الصُّخورِ وَغَلَّ في الْقَصَبِ، كَما كانَ يَفْعَلُ هُوَ وَسَلامَة، وَاخْتَبَأَ بَيْنَ سيقانِهِ الْعالِيَةِ.

رَأى الصَّيّادونَ الْغَزالَ الذَّهَبِيَّ يَدورُ وَراءَ الصُّخورِ وَيَخْتَفي. بَحَثوا عَنْهُ طَويلاً فَلَمْ يَجِدوهُ. وَبَدَأَ الْيَأْسُ يَدْخُلُ قُلوبَهُمْ.

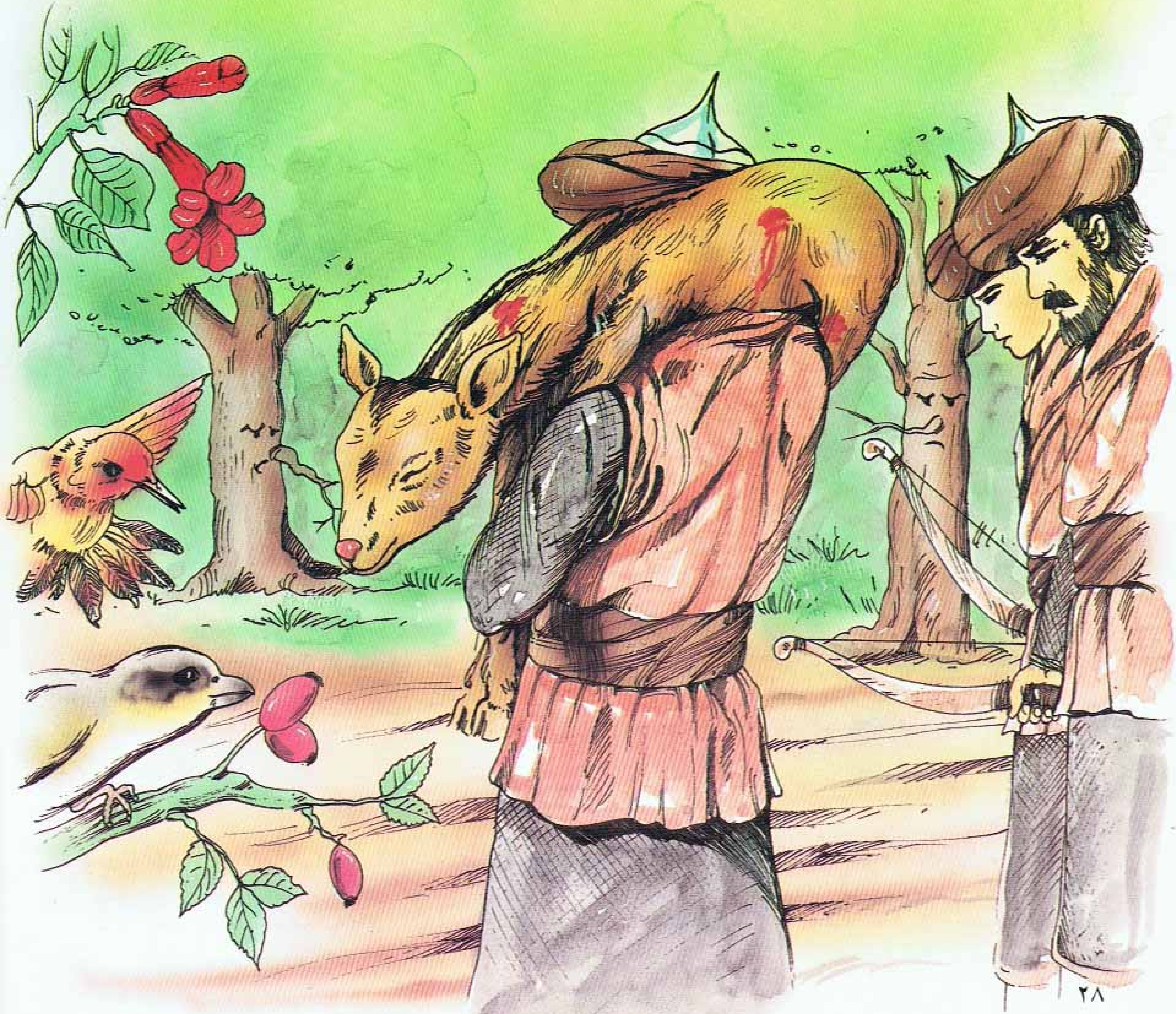


فِي هٰذِهِ الْأَثْناءِ هَبَّتْ فِي الْبَرِّيَّةِ رِياحٌ ، فَتَحَرَّكَتْ مِياهُ الْبُحَيْرَةِ وَأَغْصانُ الشَّجَرِ . أَمّا الْقَصَبُ فَظَلَّ ساكِنًا . بَدا كَأَنَّهُ كانَ يَخْشى إذا هُوَ تَحَرَّكَ وَمالَ أَنْ يَنْكَشِفَ الْغَزالُ الذَّهَبِيُّ الْمُخْتَبِئُ بَيْنَهُ وَيَتَعَرَّضَ لِلْخَطَرِ .

فَصاحَتْ : «أَتَهْزَأُ بي ، أَيُّها الْقَصَبُ الْهَزيلُ؟» ثُمَّ راحَتْ تَهُبُّ هُبوبًا شَديدًا وَتَعْصِفُ . فَلَمْ يَعُدْ أَمامَ الْقَصَبِ إلّا أَنْ يَميلَ مُنْحَنِيًا أَوْ يَنْقَصِفَ . فَآثَرَ الِانْحِناءَ وَمالَ .

اِنْكَشَفَ الْغَزالُ الذَّهَبِيُّ، فَأَسْرَعَ الصَّيّادونَ يُسَدِّدونَ سِهامَهُمْ وَيَرْمونَهُ بِها.

هَدَأَتِ الرّيحُ وَسَكَنَ الْقَصَبُ وَالْماءُ. وَبَدا كَأَنَّ الْبَرِّيَّةَ كُلَّها في صَمْتٍ. أَمّا الصَّيّادونَ فَقَدْ حَمَلوا الْغَزالَ الذَّهَبِيَّ، وَانْطَلَقوا بِهِ. لٰكِنَّهُمْ كانوا هُمْ أَيْضًا صامِتينَ. وَبَدا لَهُمْ أَنَّ الْبَرِّيَّةَ كُلَّها تَنْفِرُ مِنْهُمْ. فَمَشَوْا وَقَدْ أَحْنَوْا رُؤوسَهُمْ لِئَلّا يَرَوْا الأَغْصانَ وَالطُّيورَ وَالسُّحُبَ وَالصُّخورَ تُلاحِقُهُمْ بِعُيونٍ خَفِيَّةٍ.



عِنْدَما صارَ سَلامَة قادِرًا عَلى الْخُروجِ مِنَ الْبَيْتِ، مَشى إلى الْبَرِّيَّةِ وَجَلَسَ في ظِلِّ الْقَصَبِ يَتَأَمَّلُ ماءَ الْبُحَيْرَةِ، وَيَنْظُرُ إلى التِّلالِ الْخالِيَةِ مِنْ حَوْلِهِ.

وَكانَتْ صُوَرُ الرَّشَإِ الصَّغيرِ الَّذي صارَ غَزالًا ذَهَبِيًّا رَشيقًا يَمْلَأُ الْبَرِّيَّةَ تَمُرُّ بِمُخَيِّلَتِهِ. يَتَذَكَّرُ الْقَفَزاتِ الطّائِرَةَ وَالْوَجْهَ الْمُخْمَلِيَّ وَاللَّوْنَ الذَّهَبِيَّ وَالْأَنْفَ الْأَسْمَرَ، فَيَبْتَسِمُ ابْتِسامَةً حَزينَةً. ثُمَّ تَخْتَفي تِلْكَ الِابْتِسامَةُ وَتَمْتَلِئُ عَيْناهُ بِالدُّموعِ.



وَبَيْنَما هُوَ جالِسٌ هُناكَ يَوْمًا هَبَّتْ ريحٌ قَوِيَّةٌ راحَتْ تَهُزُّ نَباتاتِ الْقَصَبِ. وَلَمْ يَسْمَعْ سَلامَةُ الْقَصَبَ يُصَفِّقُ، كَعادَتِهِ، وَيُوَشْوِشُ وَشْوَشَةً حُلْوَةً. بَلْ سَمِعَهُ يَبْكي، وَسَمِعَ الرّيحَ تُعْوِلُ.

ظَلَّتِ الرّيحُ تُعْوِلُ زَمَنًا طَويلًا، كَما تُعْوِلُ الْيَوْمَ كُلَّما هَبَّتْ هُبوبًا عَنيفًا. وَظَلَّ الْقَصَبُ يَبْكي زَمَنًا طَويلًا جِدًّا. وَذاتَ يَوْمٍ وَجَدَ سَلامَة قَصَبَةً جافَّةً قَصيرَةً مِنْ قَصَباتِ تِلْكَ الْبُحَيْرَةِ. أَمْسَكَها بَيْنَ يَدَيْهِ وَنَفَخَ فيها، فَسَمِعَ صَوْتًا شَجِيًّا. حاوَلَ سَلامَة كَثيرًا أَنْ يَعْزِفَ لَحْنًا بَهيجًا، لٰكِنْ لَمْ يَكُنْ يَصْدُرُ عَنْ تِلْكَ الْقَصَبَةِ إلّا صَوْتٌ شَجِيٌّ، هُوَ الصَّوْتُ الشَّجِيُّ نَفْسُهُ الَّذي نَسْمَعُهُ الْيَوْمَ كُلَّما نَفَخْنا في قَصَبَةٍ.



ذاعَ في الْبِلادِ حِكايَةُ الْغَزالِ الذَّهَبِيِّ. وَتَوافَدَ النّاسُ مِنَ الدِّيارِ وَالْأَمْصارِ إلى شاطِئِ تِلْكَ الْبُحَيْرَةِ لِيَسْمَعوا عَويلَ الرِّياحِ وَبُكاءَ الْقَصَبِ.

وَكانَ النّاسُ يَجْلِسونَ طَويلًا حَوْلَ سَلامَةَ، وَيَسْتَمِعونَ إلى عَزْفِهِ الشَّجِيِّ، فَتَمْتَلِئُ عُيونُهُمْ بِالدُّموعِ. وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَسْأَلُهُ أَنْ يَعْزِفَ لَحْنًا بَهيجًا، فَقَدْ كانوا كُلُّهُمْ يَعْلَمونَ أَنَّ قَصَبَتَهُ لا تُصْدِرُ إلّا الْأَلْحانَ الشَّجِيَّةَ.





أَسْمى النّاسُ الْبُحَيْرَةَ ، بَعْدَ ذٰلِكَ الْيَوْمِ ، بُحَيْرَةَ الْغزالِ . وَلَمْ يَعودوا يَلْهون بِمُطارَدَةِ الْحَيَواناتِ الصَّغيرَةِ اللَّطيفَةِ واصْطِيادِها . وَكَثُرَتِ الْغِزْلانُ الذَّهَبِيَّةُ ، وَصارَتْ تَرِدُ مِياهَ الْبُحَيْرَةِ لِتَشْرَبَ . وَكَثيرًا ما كانَتْ تَتَجَمَّعُ حَوْلَ سَلامَة تَسْتَمِعُ إِلى عَزْفِهِ الشَّجِيِّ .

لَمْ يَكُنْ لِتِلْكَ الْغِزْلانِ الذَّهَبِيَّةِ أُنوفٌ سَمْراءُ ، لٰكِنَّ سَلامَةَ كانَ راضِيًا . فَقَدْ كانَتْ كُلُّها تَلْعَبُ وَتَمْرَحُ وَلا تَخافُ بَشَرًا .

أسئلة

- ما الآلة الموسيقيّة التي أخذ الراعي يعزف عليها؟ وممّا تُصنع عادة؟ (ص ٢ - ٣)
- بِمَ كان سلامة يحلم؟ (ص ٤ - ٥)
- لِمَ كان النسر يحوِّم حول سلامة؟ (ص ٦ - ٧)
- لِمَ خاف سلامة على الرشإ واختبأ معه بين نباتات القصب؟ (ص ٨ - ٩)
- لِمَ لمْ يأخذْ سلامة الرشأ ليعيش معه في منزله؟ (ص ١٠ - ١١)
- كيف وصف المؤلِّف جلد الغزال الذهبيّ؟ (ص ١٢ - ١٣)
- لِمَ كان سلامة يخاف على الغزال الذهبيّ؟ (ص ١٤ - ١٥)
- هل تعتقد أنّ سلامة كان يعرف أنّه يُعرِّض نفسه للخطر إذا نَبَّهَ الغزال الذهبيّ إلى وجود الصيّادين؟ اِشرحْ رأيك. (ص ١٦ - ١٧)
- كيف اختبأ سلامة عن الصيّادين؟ (ص ١٨ - ١٩)
- ماذا فعل سلامة هذه المرّة لينقذ الغزال الذهبيّ؟ (ص ٢٠ - ٢١)
- لماذا أشفق الصيّادون على سلامة؟ (ص ٢٢ - ٢٣)
- لِمَ جرى الغزال الذهبيّ صوب البحيرة؟ (ص ٢٤ - ٢٥)
- لِمَ ظلّ القصب ساكنًا لا ينحني أمام الريح؟ وكيف فسّرَتِ الريحُ ذلك؟ (ص ٢٦ - ٢٧)
- لِمَ كانت الأغصان والأطيار والسُّحُب والصخور تلاحق الصيّادين بعيون خفيّة؟ (ص ٢٨ - ٢٩)
- لماذا لا يصدر عن الناي إلّا الصوت الشجيّ؟ (ص ٣٠ - ٣١)
- لِم أعطى الناس لتلك البحيرة اسم بحيرة الغزال؟ ولِمَ لمْ تَعُد الغزلان الذهبيّة تخاف وُرودَها؟ (ص ٣٢)
- هل ترى أنّ في هذه الحكاية دعوة إلى الأمل؟ اِشرحْ رأيك.
- هل ترى في هذا الكتاب دفاعًا عن الطبيعة؟ اِشرحْ رأيك.

مكتبة لبنان ناشرون ش.م.ل.
ص.ب: ١١-٩٢٣٢
بيروت، لبنان

طبعة جديدة ١٩٩٨



كتب الفراشة

حكايات محبوبة ٢٢. الغزال الذهبي

في **كُتُبِ الفراشَةِ** سَلاسِلُ تَتَناوَلُ أَلْوانًا مِنَ المَوْضوعاتِ في العُلومِ المُبَسَّطَةِ والأَدَبِ القَصَصِيِّ والحَضاراتِ. ويُراعى فيها سِنُّ القارِئِ ، مادَّةً وأُسْلوبًا وإِخْراجًا.

كُتُبُ الفَراشَةِ تَمْتازُ بِالتَّشْويقِ الشَّديدِ ، وبِرُسومٍ مُلَوَّنَةٍ بَديعَةٍ ، وبِمَعارِفَ جديدَةٍ قَريبَةِ المُتَناوَلِ ، وبِلُغَةٍ عَرَبِيَّةٍ صافِيَةٍ وواضِحَةٍ. إِنَّها كُتُبُ مُطالَعَةٍ مُمْتازَةٌ .





01C195216

مكتبة لبنان ناشرون